

الفصل الرابع الطفل الأناني



مقدمة:

تتمثل الأنانية عند الأطفال في اهتمام الأطفال بأنفسهم وبمصالحهم، دون الاهتمام بمصالح الآخرين، وتقتصر نظرة الأطفال الأنانيين على حاجتهم الخاصة فقط؛ حيث تكون احتياجاتهم هي محور حياتهم.

وتبدأ مرحلة الأنانية عند الأطفال في سنوات الصبا؛ حيث يمر الأطفال جميعًا بنوع من الأنانية، ويمتاز معظم الأطفال هذه المرحلة بشكل صحي بعد مرور فترة بسيطة من الوقت، إلا أن بعض الأطفال يحتفظون بها حتى الكبر.



62 الله ----- ﴿﴾ نعرف على شخصية طفلك ﴿﴾

يعتبر الطفل الأناني هو ناتج ومحصلة البيت الأناني؛ فكل فرد في الأسرة الأنانية يهتم بنفسه، فلا يجد من يهتم به من أفراد الأسرة؛ بل إن إخوته يأخذون منه ما يمتلك، فيعيش محاربًا للدفاع عن حقه؛ لإثبات ذاته بين أفراد الأسرة؛ ومن ثم يكتسب الأنانية.

تعريف الأنانية:

هناك تعريفات عديدة للأنانية، منها أنها: "هي التمرکز حول الذات، والحب المفرط لها، والاستيلاء على الأشياء، دون إشراك أي شخص آخر".



إن الطفل خلال الأشهر الثاني عشر الأولى من عمره يتصرف وفق المفهوم التالي: كل ما تقع عليه عيني وكل ما تصل إليه يدي فهو ملكي، وليس لأحد أن ينازعني فيه مهما كانت الظروف.



إنه يبدأ حياته متصورًا أنه وحده في هذا العالم، وينظر إلى كل ما حوله من أفق رؤيته الشخصية، وتشتد الأنانية لدى الطفل في عاميه الثالث والرابع، ويكون مؤمنًا بالمشاركة بقوة في عاميه السابع والثامن.

لماذا تعد الأنانية مشكلة؟:

يشير المتخصصون في عالم الطفل إلى أن الأنانية - في الغالب - هي مرحلة تنتهي عند سن معين، ولكنها إذا تحولت لسلوك وأصبحت جزءًا من الشخصية، فإنها ستستمر مع الشخص طيلة حياته، وتصبح في هذه الحالة مرضًا سلوكيًا، ويتساءل البعض " مادام الطفل سيتخلص من الأنانية مع نموه، فلماذا إذن ننظر إليها على أنها مشكلة؟



ونجيب عن هذا التساؤل، ونقول: إن الأنانية تعد مشكلة لسببين رئيسيين، وهما:

- 1- وقوع الآباء في الحرج؛ بسبب امتناع الطفل عن مشاركة إخوته وأقاربه وجيرانه وأبناء الضيوف في ألعابه وأدواته؛ مما يؤدي إلى



تكرار وقوع المشاجرات بينه وبينهم لهذا السبب، أو عندما يرفض أحد إخوته منحه أشياءه الخاصة.

2- احتمال استمرار النزعة الأنانية لدى الطفل؛ حيث يكبر شحيحًا، لا يشارك غيره، ولا يعطي ولا يفكر إلا في نفسه، إذا لم يتعامل الآباء مع هذه المشكلة بحكمة.

أسباب الأنانية لدى الطفل:

يؤكد المتخصصون أن هناك مجموعة من الأسباب التي تتسبب في كون الطفل أنانيًا، وسنحاول حصر أهم تلك الأسباب ومناقشتها على عجلة، وهي:

1- الأنانية سلوك مكتسب:

يمكن أن تكون الأنانية سلوكًا يكتسبه الطفل من الأسرة أو من البيئة التي يعيش في نطاقها، أو البيئة المحيطة به، ويحدث ذلك عندما يلاحظ الطفل أن إخوته الكبار مثلاً مهتمون بشئونهم وحرصون على السيطرة على كل شيء، فيظن أن هذا هو الشيء الطبيعي.

2- الشعور بالإهمال:

قد يكون عدم الاهتمام بالطفل والذي يصل إلى حد الإهمال، السبب في شعور الطفل بأنه مُهمَل من قبل المحيطين به، حيث يدفعه ذلك إلى التوقع على نفسه، والاهتمام بشخصيته وأشياءه مقلدًا الآخرين، كما أنه يلوذ بممتلكاته؛ تعويضًا عما يفتقده من الشعور بالحب والاهتمام.





3- الشعور بالعجز وضعف الثقة بالنفس:

هذه المشاعر تجعل الطفل غير قادر على التواصل مع أقرانه وغير قادر على الوفاء بالتزاماته، فيتصرف كأنه يعيش وحده دون أي اعتبار للآخرين، بالإضافة إلى أنه يحاول أن يجد الأمان الذي يفتقده في امتلاك الأشياء.

4- التذليل الزائد:

التذليل الزائد للطفل، والاستجابة لكل متطلباته دون التفريق بين متطلبات ورغبات الطفل، ربما كان ناتجاً لخوف الأسرة على شعور الطفل عند البكاء بصورة مفرطة، فالطفل المدلل يتلقى عناية مبالغاً فيها؛ حيث تقدم له أسرته كل شيء، ولا تطلب منه أن يقدم شيئاً، فيحدث لديه نوع من الاكتفاء الذاتي، والعزوف عن مشاركة الآخرين، كما يؤدي التذليل الزائد أحياناً إلى شعور الطفل بأنه محور اهتمام الآخرين؛ مما يقوي شعوره بالأنانية.





5- تفكك الأسرة:

يعد حال الأسرة أحد العوامل المهمة في تكوين شخصية الطفل، فالأسرة المستقرة المترابطة تؤثر إيجابياً في شخصية الطفل، بينما نجد أن الأسرة التي تتعرض كثيراً لمشاكل وخلافات، وخاصة إذا أدت هذه المشاكل بين الزوجين لحدوث الطلاق، هذه الأسرة تؤثر سلباً على شخصية الطفل، ومما لا شك فيه أن حدوث الطلاق وانفصال الزوجين يترك أثراً سيئاً في نفسية الطفل على المدى البعيد.

6- المخاوف التي تسكن نفسية الطفل:

مثل بخل الأسرة، ورفض وغضب الآخرين عليه، يدفع الطفل للبحث عن سعادته هو فقط، دون التفكير في الآخرين.

أسباب أخرى:

كعدم اهتمام الأسرة بالطفل.



ك توفير الحماية الزائدة للطفل تجعله غير قادر على مواجهة الأمور بنفسه.

ك شعور الطفل أن الأشياء التي يمتلكها بمفرده تعطيه ثقة بالنفس وتقلل من شعوره بالضعف والعجز.

كيف تعالجين السلوك الأناني؟:

تنمية روح المشاركة التي ستجعله يشعر بالآخرين، ويحرص على مراعاتهم، واللعب الجماعي من أفضل وسائل تنمية روح المشاركة؛ فاللعب الجماعي يجعل الطفل يتعلم معاني العدل والتعاون، ويتعرف من خلاله إلى بعض مميزات زملائه في اللعب، كما يتعلم بذل الجهد، وكل هذه المعاني تزيد من انخراط الطفل مع الآخرين وتضعف من تمحوره حول ذاته.

أساليب معالجة الأنانية عند الأطفال:

كيف نقوم سلوك الأنانية عند الأطفال؟:

من خلال النصائح التالية يمكن أن نقي الطفل من تمكن الأنانية من نفسه، وتجاوز هذه المرحلة بطريقة صحية، ومن هذه النصائح:
لل تحدث مع الطفل بلطف حول الأمور المتعلقة بالأنانية ومناقشته فيها بمستوى تفكيره.



﴿﴾ المثابرة على تذكير الطفل بأن سلوكه غير إيجابي، وبهذا السلوك قد يؤدي الآخريين.

﴿﴾ عدم تدليل الطفل وعدم الانصياع إلى رغباته وبكائه الشديد؛ ليتعود على أن هناك أمورًا قد لا تكون سهلة المنال مع الاستجابة لطلبات الطفل عندما تكون معقولة.

﴿﴾ إشراك الطفل في الأنشطة الجماعية، وتشجيعه المستمر على ذلك؛ كي يكتسب مهارة التعاون وروح الجماعة التي تزيد من قدرته على تغيير سلوكه الأناني، والاستمتاع باللعب أثناء وجوده مع أصدقائه.

﴿﴾ توفير الدعم والحب المستمر داخل الأسرة.

﴿﴾ إشعار الطفل بأنه محبوب ممن حوله، وتوفير الأمان له.

﴿﴾ تعليم الطفل الاهتمام بالآخرين، وتعويده على تحمل المسؤولية.

﴿﴾ التأكيد على السلوكيات الإيجابية، وتشجيع الطفل عليها؛ لتطورها، مع الابتعاد عن السلوكيات السلبية.

﴿﴾ تنمية الثقة بالنفس لدى الطفل: من خلال التحدث معه حول مميزاته ونقاط قوته، والثناء على كل نجاح يحققه، وتقبل الطفل على ما هو عليه، وهذا هو الحب غير المشروط (وهذا لا يعني بالطبع عدم إعطائه النصيحة عند الحاجة).



﴿﴾ تعليمه احترام الآخرين، والتعاطف معهم، وتقدير ظروفهم؛ لأن الأناي يرى أنه مركز الكون، وأن الآخرين ليسوا بشيء؛ ومن ثم فإن تعليمه احترام الآخرين والتعاطف معهم قد يخفف من السلوك الأناي.

كيف تتصرفين عندما يقوم طفلك بسلوك أناي؟:

بفرض أنك - أيتها الأم الفاضلة - كنت مع ابنك في تجمع ما، ورأيت أن ابنك يتصرف بطريقة تميل للأناية، فكيف تواجهين سلوكه وتصرفه؟! سوف أجب عنك، ولكن احذري أن تنهريه أو تعنفيه أمام أحد من الموجودين، حتى ولو كانوا أقرانه من الأطفال، ولكن اتبعي النصائح التالية:

﴿﴾ انتحي به جانبًا وانزلي إلى مستواه بجسمك، واسأليه عن سبب عدم رغبته في مشاركة الآخرين، فمعرفة السبب بداية حل أي مشكلة.

﴿﴾ بصوت هادئ وحازم أخبري طفلك أنك تتوقعين منه أن يعامل الآخرين كما يجب أن يعاملوه .. دعيه يتخيل كيف كان سيشعر لو كان مكان الطفل الآخر .. قوما بتمثيلية معًا تؤدين فيها الدور الأناي، ثم أسأليه عن السلوك البديل الذي سيقوم به وأثني على إجاباته الجيدة.



⦿ اتفقي معه على عقاب عندما يأتي بسلوك أناني، وكافئيه وأثني عليه عندما يكون مشاركًا.

فن التعامل مع الطفل الأناني:

من الأمور الطبيعية جدًا أن نجد العديد من الأطفال وهم يعانون من الأنانية المفرطة وحب التملك، لا سيما إذا كانوا أطفالاً مدللين في أسرهم، ولا يجدون من يشاركهم أغراضهم الخاصة، إلا أن هذا الموضوع - وعلى الرغم من طبيعته - يحتاج إلى معالجة جذرية وسريعة؛ نظرًا لما له من تأثير سلبي على سلوكيات الطفل في المستقبل، ومن هنا نقدم لك في هذا الموضوع كل ما تريدين معرفته عن طريقة التعامل مع أنانية الطفل.

طريقة التعامل مع أنانية الطفل:

هناك الكثير من الأمور التي على الأهل القيام بها؛ لمنع تفاقم مشكلة الأنانية عند الطفل، ومنها:

⦿ تنمية روح المشاركة: إن جعل الطفل يتشارك في كل الأمور التي يملكها مع الأهل أو الأقارب والأصدقاء تجعله يشعر بالآخرين، ويحرص على مراعاتهم، وبالتالي يجب على الأهل العمل على تنمية الروح الجماعية، من خلال تشجيعه على اللعب الجماعي، الذي يعد واحدًا من أفضل وسائل تنمية روح المشاركة لدى الطفل؛ ما يسمح له بالانخراط أكثر في المجتمع، والتعرف أكثر إلى الناس



وإلى طريقة التعامل معهم، كما أن هذا الموضوع إضافة إلى أنه سيجعله مقبولاً في المجتمع، سيزيد كذلك من ثقته بنفسه.

● تنمية الثقة بالنفس لدى الطفل: إن التحدث الدائم مع الطفل عن مميزاته ونقاط قوته، أو عن مكامن الخطأ التي يرتكبها، والطريقة الصحيحة التي يجب الاعتماد عليها للنجاح في الحياة، هذا فضلاً عن الثناء على كل نجاح يحققه، وتقبل الطفل على ما هو عليه يعد من الأمور التي يجب على الأهل العمل عليها دومًا للتخفيف من أنانية الطفل وجعله شخصًا مقبولاً في المجتمع وقادرًا على الاندماج في أي مكان قد يوضع فيه.

● تعليمه احترام الآخرين، والتعاطف معهم، وتقدير ظروفهم: مما لا شك فيه أن الصفة الواضحة دومًا عند الأناني أنه هو مركز الكون، والكل يجب أن يكونوا في خدمته، وبالتالي فإن هذا الأمر خاطئ تمامًا؛ إذ يجب على الأهل تدريب الطفل على أنه يعيش في مجتمع يكون الجميع فيه متساوون، وبالتالي يجب العمل على التعاطف مع الآخرين، وتقدير ظروف حياتهم.



